



من أساطير الأفريق

٣ - خرافة جاسون

للأستاذ دريني خشبة

—>>><<<—

— « وله ؟ أأنت بن ملك مثلها ؟ أأنت صاحب عرش عظيم ؟ أليس لي ملك تساليا بعد أن أعود من رحلتى هذه ؟
— بلى يا بنى ! ولكنها تخشى أباه أشد الخشية . أليس يرى فيك عدوه الأكبر لا تريد من استلابه الفروة الذهبية التي هي أكبر كنوزها ؟

— دعى هذا الآن يا أماء ، ولكن طمئننى كان الله لك ، هل تحبني ميديا حقاً ؟

— ومن أنباك هذا ؟

— نبأ تنيه ربة من السماء لا تفضل ولا تنسى !

— ربة ؟ تقدس اسمها ؟ من عساها تكون يا ترى ؟

— هي جونو يا أعز الأمهات ! لا أكذبك ، إنها جونو !

— أتعرف ما تقول ؟

— وهل يكذب بشر على آلهته ؟

— إن كان ما تقول حقاً . فلا أذيع سرّاً أذاعته سيدة

الأولب ، ومليكة جوف الكبير اللعال ؟ إن ميديا يا بنى مولعة بك ولوعاً شرد النام من عينيها ، وجعلها في أيام معدودات طيفاً لا يردد لسانه غير اسمك ، ولا تذرف عيناه إلا من أجلك .. و ..

— ميديا تبكي ؟ ومن أجل ؟ ولم تبكي ؟

— تبكي لأنك كلفت بأمور لا تحملها الجبال ! وأين أنت

من عجلى قلبكان والأرض الجبوب التي لارس ؟ ومن أنت والجيش المرصم من المردة من نبات أنياب التنين ؟ ثم من أنت وما هذا كله في التنين الهائل الذي يحرس الفروة ؟ حقاً لقد جازفت بنفسك حين وافقت الملك على خوض تلك المخاطرة ..

— وما رأى إذن ولا بد مما ليس منه بد ؟

— الرأى أن تلقى ميديا فعى حبيبتك ، وإن عندها ، فضلاً

عن ذلك ، أم كتاب السحر ، ولن تبخل عليك بعلمها مهما كافها ذلك من حنق أبيها ، وإغضاب أربابها

لقد كان الليل يضرب على العالم بجمرانه ، وكانت النجوم تلهب في فحمة كقلوب المحبين ، والفرقدان يتقدان من هول الزيارة المضروبة بين العاشقة المذلّمة ، والفتى المقاحم ذي الآمال وأقبل جاسون فوجد العجوز تنتظره عند الباب الخلقى ...

وهمت إليه فسار في إثرها حتى كانا عند منمرج مسوّج بنبات ذى عساليج ، يؤدي إلى رجة واسعة ينتشر في أرجائها أرج الورد والرياحين ، حتى ليوقط القلوب الناعمة ، ويمطرها بغفمة^(١) الحب ، ويسكرها برحيقه المحتوم الذي كله لغو وتائم !

وهناك ، كانت تنتظره ميديا بنفس غرثي^(٢) ، وقلب ظالم حقيق ، فلما رآته غمرها إحساس نائر ، واستولت عليها عاطفة صارخة ، لم تستطع معها إلا أن تلتقي بنفسها على صدره القوي الرحب ، تبلله بدموعها ...

ووقف جاسون ساكناً هادئاً ، كأنما كان يوجس خيفة من هذا الحب الذي أقلل فحاة سباحه ويدّأراً عليه ، ويدفع بعضه

(١) الغفمة : الرائحة الجميلة

(٢) غرثى : جائعة والراد مشوقة

— بل احلف بـجُونُو ؛ فهي حارستك ٢ وأحلف بهيّا كانيه ١
— أ... أ... أحلف ١ أحلف بـجُونُو ١ وبهيّا كانيه ١
— تحلف بـجُونُو ماذا ؟
— أحلف بـجُونُو أن تزوج ١
— وأن يعيش كل منا للآخر إلى الأبد ١
— إ... إ... إلى الأبد ؟

— إذن ... لاضير عليك ... ستنجو من كل شيء
ياچاسون ... خُذْ ١
— ماذا ياميديا ؟
— أسلحتك التي تتيك ١
— أسلحتي ؟ هاتان عُلبَتَان ... وهذا حجر أسود
صغير ١ أكل هذه أسلحتي ؟ ماذا أصنع بها ؟
— علبه من فضة إذا فتحتها اصّاعدت منها ريح تفل من
حدة عَجَلَى ١ فلكان ، وتقي وجهك بحر النار التي ينفثها
من منخرينها ، فتستطيع أن تلجمها ، وتضع على عنقهما التبر
حتى يكون النِقَوم ^(١) بيدك ... أما الحجر الأسود الصغير
فتقذفه وسط المحاررين الذين تنبهم أرض مارس الجبُوب ،
وإنه لحجر مُسَوَّم من سجيل ، يحملهم كمصف ما كُول ١
وأما العلبه الصغيره الذهبية فتنتثر مما بها من طيب في وجه التين
فيسكر وتتخدر أعصابه وينام لساعته ، ولك عندها أن تقضى
عليه ...

وسكتت ميديا ...

ومدت فها إلى چاسون ، فطبع عليه قبله فآرة خائفة ترتجف
وترتعد ، مما سمعت من سحر الحجر الأسود ، وريح العلبه الفغصية ،
وطيب العلبه الذهبية ١١

وكان الجو العبرس القمطرير يزيد في منظر الحفل الحامد

(١) النجوم الخسبة بين الثورين يحسك بها الحرات — أما النير فالنعبه
التي تند الحرات على عنقها (الثمالي)

بعضاً من حوله ... لقد كان قلبه بارداً كالثلج ، وذراعاه جامدتين
كالرخام ... وكانت ميديا تبكي وتنتثر اللؤلؤ من عينيها المرتجفتين ،
ولكنه لم يستطع أن يرد تحية واحدة من تحايا هذه الدموع ...
وكأنما كان يحس ، حينها كانت الفتاة تلف ذراعيها حوله ، أن
حية رقطاء متجوّي عليه ، وتنفت سمها فيه ... لماذا ؟ لم تكن
إلا الآلهة وحدها تدري ١١

— چاسون ... أحبك ... أحبك من أعماق أغوار قلبي ١
لم أكن أعرفك قبل أن رأيتك من الشرقة تكلم أبي ، فلما
رأيتك فنت فيك ...
— أشكرك يا عزيزتي ... أشكرك شكراً لا أدرى
كيف أعبر عنه ١

— چاسون ! ألا تكون لي إلى الأبد ؟
— أنا خادمك ... بل عبدك إذا شئت ١
— لم رَضيت لنفسك ما عرضته عليك أبي يا چاسون ؟
— وماذا يخيفني يا ميديا ؟ نحن الاغريق لا نرهب البردى ،
ولا نخاف الموت ١
— هذا جيل ... ولكن الموت أكره الأشياء وأقبحها
لمثل هذا الشباب ١
— قد أنتصر ، والنصر ، لا سيما في المخاطرات ، أجل تاج
يتألن على جبين الشباب ١
— هذا محال إذا لم أساعدك ١

— تساعدينني ؟

— أجل ١

— وكيف ؟

— عدني أولاً ١

— وبماذا أعدك يا أعز الناس ١

— أن تكون لي ... أن تزوج ١

— أعدك ١

— بل أعطني موتك ١

— أقسم لك ١

روعة ورهبة ؛ وكان الملك الجبار يملأ بجسمه الضخم عرشه المرد فوق الأكمة الشرفة على الأرض الجيوب المقدسة باسم مارس ، وكان الناس الذين أقبلوا من كل فجٍ مُشاةً وعلى كل ضامر يجلسون على الشفاف وأحادي الجبال المطلة على الميدان متراحين متدافين كأنهم في يوم حشر ... وكان إخوان جاسون يجلسون عصبية بينهم وفي قلوبهم حشرات على صاحبهم ، وألسنتهم مانقتر عن السماء له ، والتوسل إلى الآلهة من أجله ... وكانت ميديا المتيدة تجلس في ركن من مقصورة الملك تتعمد وتُموِّذ وتطلق الرُّقى ...

ثم دق ناقوس الكبير فصمت الناس وشملهم سكون عجيب .. وانفتح باب الزَّرب فبرز مجلا قلكان ثم جعلا يعصفان ويتلطان^(١) ويتفشان من منخريهما شرراً ودخاناً يختلط بهما لهب أزرق ماسٍ شيئاً في الميدان إلا حرقه ... حتى العشب الرطب الندى ببله الهيم اليابس ... ، وبرز جاسون من مكانه ، فأنجبت أنفاس الناس ، وسكنت الريح ، وأشرقت الآلهة من نوافذ السماء تنظر إلى هذا اللقاء العظيم ... وأهطع^(٢) أصحاب البطل وطارت ألوان وجوههم ، ونحس كل منهم فؤاده ... ولكن جاسون الهائل خطر شطر المجلين غير هباب ؛ وعليه دروعه ، وفي يده سيفه ؛ فلما كان قاب قوس منهما جعل يتلطف بهما ، ثم فتح العلبة الفضية فصعدت منها ريح هدأت ثورتها وأسست قيادها فأسرع إلى النير فوضعه على عنقهما وشد وثاقه ، ثم ربط إليه المحراث وبدأ عمله الشاق ... وكانت الريح السحرة قد بطل عملها أو كاد فعاد المجلان إلى سابق دأبهما من التوحش والقصاص والشوب^(٣) وغاد منخراهما يقذفان دخاناً أبيض وشواظاً ... بيد أن جاسون سيطر عليهما حتى أتم حراث الأرض كلها ، ثم قادها إلى زَرْبها وأطلقهما ، وغلق عليهما ، وقصد ناحية الملك يسأله أنياب التنين

(١) الاعصاف البر السريع الذى يثير الأرض ، ويتلطان يختلطان في سيرهما

(٢) عدوا رؤوسهم

(٣) أن ترفع الدابة يديها غاضبة

ليزرعها ... فدفعها الجراس إليه وطفق يفرسها في الأرض الرحبة حتى إذا فرغ من عمله ، نظر فإذا رؤوس مقنبة في خوذات من حديد تنبت من الأرض ، ثم تنمو فتبرز الرقاب ، ثم تظهر الصدور وعليها الدروع السابغات ، ثم تشقق الأرض وتكون الجذوع كلها من فوقها ، وتخلص الأذرع وفي أكفها السيوف المرهفة تلاعب الهواء ... ثم ترتفع الأنفاذ وعليها كل لآمة دلاص^(١) ، ثم يقف أمام جاسون جيش عرمرم من هذه الشياطين المسلحة ترعى وترزد وترأر ، ثم يتفرض عليه الجيش بأكله وقد شرع كل جندي حسامه ، فيتلقاهم البطل بأحسن ما علمه شبرون أستاذه العظيم من قوة في كر ، وحزم في فر ، وحذق في تحرف لقتال ، ورسم لخطط للتضال ... وكان الملك ينظر إلى كل ذلك ويتعجب ، وكان الشعب يفرغ أفواهه من دهش وذهول ... وكانت ميديا — برغم ما سلحت به جاسون من سحر — تمسك قلبها الخفاق بيدين مرتجفتين ... أما رفاق جاسون ، فوارحتاه لهم !! لقد كانوا يرون الأبالسة يتحدثون به من كل صوب ، ويزلزلون الأرض تحت قدميه ، فزيع أبصارهم وتتقلب قلوبهم ، وتتلجج مشاعرهم ، وينظر بعضهم إلى بعض ، لا يملكون لهذه الحال رداً ولا دفعا

وظل جاسون يناضل ويناضل ، وكما قتل عشرة وقفت مائة مكانها ، وكما جندل مائة بُدلت بألف ؛ فاقذف شيء من الرعب في قلبه ، ومضى إلى نفسه ديب من اليأس كاد يقتله ، لولا أن أقبلت جونو تكلمه في نسمة روحته عن قلبه ، وتذكره بالحجر الصغير الأسود ... ولكن الحجر الصغير الأسود كان في جيب صدره ، فأثني له به ولو غفل لحظة عن الدفاع عن نفسه لباء بقتله شنيعة يقطر سمها من ألف ألف سيف !!

وجعل المسكين يحاول مرة بعد مرة أن يخرج الحجر الصغير الأسود ... ولكن محاولاته كلها ذهبت سدى ... وكان قد بلغ منه الجهد ، وتولاه الإعياء والفضى ... فلجج لسانه نجاة باسم جونو ... فأسرعت سيده الأواب لنجدته ، وأخرجت الحجر الأسود من جيبه ، ووضعت في يده ، فقفذه جاسون وسط جيش

من قطرات السحر... قترنح الوحش الخيف الزائع ؛ واستل جاسون جركازه، وأغمده في صدر الأنفوان الكريه، نخر يتلبط في دم غزير... واتقض الفتى على الفروة الثمينة التي ترجع ألف كثر فانتزعها من الشجرة... وعادا مجلّين إلى القصر الملكي الرهيب، حيث كانت وصيفاتها في انتظارها، وقد جمن كل ما استطعن حمله من أذخار القصر، كما رسمت لهن ميديا من قبل وحين أوشك الجميع أن يغذوا السير إلى الأرجو... إذا بالفتى أبسرتوس، أخو ميديا غير الشقيق، وولي عهد الملك، يقبل لبعض شأنه، فتغريه أخته بالسفر معها في رحلة جميلة إلى أبداع بلدان العالم... تساليا... وبرضى ولي العهد... وينطلق الجميع إلى الرفأ حيث رست الأرجو، فيركبون فيها، وتقلع بهم في موج كالجليال

درينى منبى

في العدد المقبل (خاتمة ميديا)

الأعداء المحدثين، فإني إلا طرفة عين حتى تفرقوا من حوله، ثم تصرّعوا غير مأجورين... وماتوا جميعاً وأهرع أصحاب جاسون إليه، وطفقوا يحمونه ويهتفون، ويذرفون حوله دموع الفرح لما كشف عنه من غمة هذا البلاء ثم حملوه وهم يهتفون باسمه أحر المناف، وأهرعت الجموع الزاخرة في آثارهم نحو البحر، وهي تفتأ تردد صيحات الاغريق، حتى خاف الملك على عرشه أن يثله شعبه، وأن يجلس عليه جاسون.. لذلك أريد وجهه، وانتشرت عليه سحابة من الكآبة والهم تملأ أسارىه

وبلغ الاغريق سفينتهم فشكروا للكونيليين جميل ما حيوا به بطلهم... ثم سخّلوا بعد ذلك إلى جاسون فنضوا عنه ثيابه، وضمخوه بالطيوب والعمطور، ثم هياؤا له طعاماً وشراباً، من أنغر ما يقتنون.. وفي الليل أسر إليهم بسرّه، وانطلق ليلتي ميديا

ولقيته ابنة الملك بابتسامة لم يجزها عليها بمثلها... ثم تركها وقتاً غير قليل تنمره بقبسها وتنضح يديه وخديه وجبينه بدموعها وتعبه له عما كان يقيمها ويقعدها حيناً انبرى لعجلى فلكان، وحين أحرق به أبالة التين يقاقلونه ويتكاثرون عليه، وهو صابر لهم، صامد لجموعهم، حتى قذف الحجر فانتدفت في قلوبهم النايا — أرايت إذن يا حبيبي ما صنع الحجر الأسود من السحر أيقدر على مثل ذلك غير من أوتي من العلم ما أوتيت ؟ — كلا !

— مالك لا تتكلم يا جاسون ؟

— الفروة الذهبية أريد أن أفرغ من هذا الهم الطويل ؟! — الفروة الذهبية لك من غير ما ريب، فلا تبثس ! قبّلني ! وطبع على ثغرها قبلة ميسّة كانت ترتجف من شياطين السحر التي ترقص دائماً في فم ميديا... وانطلقا إلى الجانب القصي من الغابة المجاورة، حيث كان التين الهائل يحرس الفروة المعلقة على شجرة السنديان، وهناك، فتح جاسون العلبة الذهبية ثم اقترب من التين في غفلة منه، وقذف في وجهه بما كان فيها

مطبوعات

لجنة التأليف والترجمة والنشر هذا الشهر

الترتيب	اسم الكتاب
١٨٠	أخبار أبي تمام
٢٠٠	أسماء البيان للأستاذ محمد كرد علي في جزئين
١٥٠	النقض في المواد المدنية والتجارية للأستاذين حامد فهمي ومحمد حامد فهمي
١٥٠	الطرائف الأدبية ويشتمل على جملة دواوين شعراء لم يسبق نشرها منها ديوان الصولي والمختار من دواوين المتنبي والبحترى وأبي تمام للإمام عبد القادر الجرجاني
	وتطلب هذه الكتب من اللجنة بدارها رقم ٩
	بشارع السكرداسي بمبايدن ومن المكاتب الشهيرة